من نوادر المخطوطات:

زهر الأكم

مخطوط فريد في تاريخ الدولة العلوية للحاج عبد الكريم بن موسى الريفي

حسن الصادقي

- تقديم
- تعريف بالمخطوط
- من حيث الشكل
- من حيث المضمون
- من حيث الأهمية
- عنوان المخطوط
- المؤلف
- تاريخ التأليف

- ناسخه وتاريخ نسخه
- المصادر التي اعتمد عليها مؤلف زهر الأكم
- ملاحظات على هاته المصادر
- منهج الكتاب وبعض محتوياته

غير خاف أن الذين أرخوا للدولة العلوية الشريفة لهم من الشهرة ما تغني عن التعريف بهم. فقد نال بعضهم الحظ من الدراسة ونشر تواريخهم أمثال أكنسوس والضعيف والزياني والناصري وابن زيدان وغيرهم. وما على الباحث إلا الاطلاع على كتب الببليوغرافيا الموضوعة في هذا الشأن مثل كتاب «مؤرخو الشرفاء»[1] وكتاب «المصادر العربية لتاريخ المغرب»[2] «ودليل مؤرخ المغرب الأقصى»[3] ليغني معلوماته في هذا الموضوع.

لكن هناك من مؤرخي الدولة العلوية ما بقي في عداد المجهول بالنسبة للباحثين والمهتمين بالتاريخ المغربي، خاصة المؤرخين الذين لم تنشر

1) تأليف ليفي بروفنصال تعريب عبد القادر الخلادي الرباط 1977.
2) تأليف محمد المنوني منشورات كلية الآداب الرباط 1984.
3) عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة 2 ج الدار البيضاء 1965.

مؤلفاتهم أو بقيت هاته المؤلفات رهينة ودفينة بعض الخزانات العامة والخاصة.

ولابأس في هذا المجال وتعميما للفائدة ومساهمة في التعريف بمؤرخي الدولة العلوية الشريفة. من أن أدلو بدلوي في هذا المضمار.

وأهدف من خلال مساهمتي المتواضعة هاته إلى :

1) المساهمة في إحياء التراث المغربي المخطوط.

2) إضافة اسم مؤرخ ومؤلف شبه مجهولين إلى قائمة المؤرخين ومؤلفاتهم التي اهتمت بالدولة العلوية.

3) إلقاء بعض الضوء على هذا المخطوط المغمور والغير المنشور.

4) إغناء المكتبة التاريخية المغربية بمؤلف جديد عن تاريخ المغرب والدولة العلوية الشريفة.

ويعتبر هذا المؤلف موضوع هاته المساهمة من نوادر المخطوطات المتعلقة بتاريخ المغرب بقي مغمورا وشبه مجهول تقريبا بالرغم من أن المؤرخ الضعيف الرباطي اعتمد عليه في تاريخه عن الدولة العلوية ونقل عنه نقلا مباشرا وأشار إليه إشارات متعددة.

ومن المرجح أن يكون أحد الأسباب التي ساعدت، ودفعت بالضعيف إلى كتابة تاريخه المعروف، وإذا كان الأمر كذلك فإننا نكون قد أجبنا على تساؤل صاحب كتاب «مؤرخو الشرفا» الذي كان يجهل هذا المخطوط

ومؤلفه والـذي يقول عن الضعيف «لا نـدري مـا الـذي دفع بـه إلى كتـابـة تاريخ بلاده بل على الأصح تاريخ الدولة العلوية»[4].

وبما أن الضعيف اطلع على هذا التاريخ ونسخه بيده فإن ذلك مكنه من المعلومات التاريخية ويسر عليه كتابة تاريخه عن الدولة العلوية.

المخطوط المعتمد

اعتمدت في التعريف بهذا المخطوط على نسخة فريدة في حوزة الأستاذ الفاضل محمد المنوني بالرباط، ولم أعثر على أية نسخة منها لا بالخزانة العـامـة بالرباط أو بتطوان.

ومع ذلـك ففي كتـاب تـاريـخ الضعيف مـا يغنينـا عن البحث عن نسخة أخرى لأنه يساعدنا على مقابلته بهاتـه النسخـة الفريـدة التي نسخهـا الضعيف واعتمدها ونقل منها.

من حيث الشكل :

- مخطوط صغير الحجم عدد صفحاته 90 صفحة.
- مسطرته : 25 سطرا.
- متوسط عدد الكلمات في السطر : 9 كلمات.
- مكتوب بخط مغربي مقروء.
- توجد بهامشه تعاليق وإضافات لناسخه الضعيف الرباطي.

---

4) ليفي بروفنصال ص 146.

الورقة الأولى من المخطوط رقم [illegible]

من حيث المضمون :

1) مؤلف خاص بتاريخ الدولة العلوية الشريفة بدءا من «دخول الشرفاء العلويين إلى سجلماسة وتملكهم المغرب» إلى عام 1153 هـ إذ جاء في الورقة الأخيرة من المخطوط وفي يوم الأربعاء آخر جمادى الأولى سنة 1153 المذكورة كانت وقعة كبيرة... ورجع أمير المؤمنين مولاي عبد الله إلى بلاد دكالة... ثم في أخر جمادى الثانية رحل عنهم إلى مدينة مكناسية مؤيدا منصورا ووصلها في النصف من رجب الفرد عام التاريخ... وهو أيده الله مقيما بها إلى الآن والوفود تأتيه من جميع أقطار المغرب... هنا انتهى بنا هذا التأليف...»[5].

2) يشكل هذا المخطوط جزء من كتاب في التاريخ ضاع بأكمله ولم يبق منه إلا هذا القسم الذي نسخه المؤرخ الضعيف والخاص بالدولة العلوية وذلك حسبما جاء في الورقة الأولى «هذا جزء من تاريخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله من زهر الأكم» وهناك إشارات أخرى تدل على أن هذا المخطوط جزء من تاريخ عام فالمؤرخ الريفي يقول : «ولنرجع إلى شيعة أهل البيت، قد تقدم لنا... في موضعه وما كان لهم...» ويقول كذلك «كما ذكره في تذكرة القرطبي وغيره كما مر...»[6].

من حيث الأهمية :

- مخطوط فريد.

---

5) مخطوط زهر الأكم.

6) المصدر نفسه صحيفة 2.

- من المصادر الأساسية لتاريخ الضعيف الرباطي.
- مكتوب بخط الضعيف الرباطي.
- مصدر معاصر لبعض الأحداث وموثوق به.
- توجد بهذا المخطوط «تفاصيل موضوعية مهمة بينها بعض المعلومات لا توجد عند غيره»(7).

عنوان المخطوط والمؤلف :

سأعتمد لمعرفة عنوان التأليف والمؤلف على بعض الإشارات الدالة، المستخرجة من النسخة المصورة لدينا عن الأصل المخطوط ومن تاريخ الضعيف الرباطي عن الدولة العلوية.

- فقد جاء في الورقة الأولى من المخطوط الإشارة التالية «هذا جزء من تاريخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله من زهر الأكم».

ويقول الضعيف ما يلي : «ووجدتهم هكذا عند صاحب زهر الأكم وهو الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله»(8)، مع العلم بأن هذا غير «زهر الأكم» لليوسي.

وفي إشارة أخرى يقول : «إلى هنا بلغ تأليف الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي الذي سماه زهر الأكم»(9).

---

7) محمد المنوني المصادر العربية ص 216.
8) تاريخ الضعيف. مخطوطة الخزانة العامة بالرباط د 758، ص 1، وكذا تاريخ الضعيف تحقيق أحمد العماري الرباط 1986 ص 6.
9) المصدر نفسه ص 234.

وحسب هاته الإشارة، لا نجد أي اختلاف لا في عنوان هذا التأليف الذي يحمل اسم : «زهر الأكم»، ولا في إسم مؤلفه الذي هو الفقيه المؤرخ الحاج عبد الكريم ابن موسى الريفي. ولا مجال هنا للشك في عنوان الكتاب ولا في نسبته لصاحبه فمن هو هذا المؤرخ الذي اعتمده الضعيف في تاريخه ؟

المؤلف :

تجدر الإشارة إلى أن المؤرخ الريفي لم يحظ باهتمام كتاب التراجم، ولا الذين اهتموا بالتعريف بمؤرخي الدولة العلوية[10].

وعليه، فمؤرخنا شبه مجهول والمعلومات التي لدينا عنه لا تتجاوز ما يمكن استخراجه من إشارات من خلال مخطوطة : «زهر الأكم»، ومما ذكره الضعيف في تاريخه.

ويمكن إعطاء نبذة مختصرة عن حياته في النقط التالية :

1) الاسم الكامل لهذا المؤرخ هو الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي، وهو ينتمي إلى منطقة الريف[11] حسب ما جاء في نسبته من

---

10) لم يشر إليه ليفي بروفنصال في كتابه مؤرخو الشرفاء لأنه كان يجهله، وكذلك عبد السلام بن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب الأقصى. كما جهلته بعض الدراسات الحديثة مثل كتاب الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية لمحمد الأخضر.

11) يحد إقليم الريف، بإقليم الهبط من الغرب والبحر المتوسط من الشمال، وإقليم كرط من الشرق ويمتد ما وراء وادي ورغة جنوبا بقليل.

جهة، ومن جهة أخرى فهو يذكر أهل الريف بشيء من التقدير. وأن منهم علماء وقواد في خدمة الدولة العلوية.

2) لا نعرف تاريخ ولا مكان ازدياده ولا تاريخ ومكان وفاته. إلا أنه كان حيا سنة 1153 هـ في عهد : «السلطان الأفخم أبو محمد عبد الله... هو الخليفة في وقتنا هذا وهي سنة ثلاثة وخمسين ومائة وألف»[12].

3) درس بمسقط رأسه وأخذ في الغالب عن شيوخ بلده ودخل بعض المدن المغربية، كفاس ومكناس. إما للاستزادة من العلم أو لظروف أخرى مرتبطة بعمله في البلاط العلوي.

4) اعتنى الريفي بالأدب والفقه والتاريخ، لذا كانت ثقافته ثقافة متنوعة. فمن خلال مصادر كتابه «زهر الأكم» نعرف أنه اطلع على العديد من المؤلفات المشرقية والمغربية مثل تذكرة القرطبي، كتاب الطرطوشي، وكتاب الدوحة العراقية، وكتاب مرآة المحاسن، وكتاب روض النسرين وغيرها.

وتكوينه هذا والغالب عليه العناية بالعلوم النقلية جعل الضعيف يضعه في خانة المؤرخين والفقهاء.

5) رحل الريفي إلى المشرق وحج. وكرجل أدب وعلم فإنه التقى في الغالب بشيوخ العلم في المشرق وأفاد واستفاد.

---

12) مخطوط زهر الأكم ص 88.

13) الريفي : زهر الأكم ص 61.

ومن المحتمل أن يكون سفره هذا إلى الحج في إطار رسمي كمصاحبة ركب الحاج المغربي، خاصة وأنه كان فقيها، ومن المحتمل كذلك أن يكون قد حج مع زوجة المولى عبد الله بن إسماعيل وولده الأمير سيدي محمد عام 1143 هـ.

6) كانت للريفي علاقة برجال الدولة العلوية وأمرائها وربما عمل في خدمتهم إسوة بأفراد قبيلته من أهل الريف الذي خدموا الدولة العلوية.

فقد كان المؤرخ الريفي مثلا على صلة بأحد الأمراء إذ يقول : «هذا ما رويته... عن أخيهم سليمان الكبير» وهو يقصد الأمير سليمان بن المولى إسماعيل مما يدل على اتصاله برجال البلاط العلوي. ومن المحتمل أن يكون قد عمل في خدمة المولى عبد الله بن إسماعيل المعاصر له والذي يتحدث عن حركاته كشاهد عيان. وصلته برجال الدولة وأمرائها ومشاهدته للأحداث ومعاصرته لها، شجعته على تدوينه تاريخه هذا عن الدولة العلوية.

تاريخ تأليفه :

ليس لدينا تاريخ دقيق عن زمان التأليف، وكل ما نعلم أن المؤرخ عبد الكريم بن موسى الريفي قد توقف عند أحداث سنة 1153 هـ في عهد «السلطان الأفخم أبو محمد عبد الله... هو الخليفة في وقتنا هذا وهي سنة ثلاثة وخمسين ومائة وألف»[14]. ويقول في موضع آخر «...وأقام بين ظهورهم إلى الآن سنة 1153 هـ»[15].

14) مخطوط زهر الأكم ص 88.

15) المصدر نفسه ص 76.

ويقول المؤرخ الريفي في آخر المخطوط «هنا انتهى بنا هذا التأليف وقد قيل في بعض الكلام من قعدت به نكاية الأيام اقامته إغاثة الكرام والبقاء والدوام لله الملك الواحد العلام»(16).

وعليه يكون المؤرخ الريفي قد شرع في تدوين تاريخه قبل سنة 1153 بقليل. إذ يقول في إشارة أخرى «ومازال فيه الإشراف بنو عمهم إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وخمسين ومائة وألف»(17).

ناسخه وتاريخ نسخه :

جاء في آخر مخطوط زهر الأكم :

«وكان الفراغ من هذا الجزء من تاريخ الفقيه الحاج عبد الكريم بن موسى الريفي رحمه الله وكان الفراغ منه على يد عبد ربه **محمد بن عبد السلام** ابن أحمد بن **محمد الضعيف الرباطي** غفر الله ولوالديه وللمومنين أجمعين.

صبيحة يوم السبت العاشر من جمادى الأولى عام مائتين وألف 1200».

وناسخ هذا المخطوط غني عن التعريف ويشتهر بين مؤرخي الدولة العلوية بالضعيف الرباطي(18).

---

16) المصدر نفسه ص 90.

17) المصدر نفسه ص 12.

18) انظر ترجمة الضعيف في : بروفنصال مؤرخو الشرفاء ص 146 - مقدمة تحقيق تاريخ الضعيف لأحمد العماري الرباط 1986 - مقدمة تحقيق تاريخ الضعيف لمحمد البوزيدي (د.د.ع كلية الآداب الرباط 1985 (مرقون) - محمد الأخضر الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية الدار البيضاء 1977.

منهجـه :

سار المؤرخ الريفي على طريقة سرد الأحداث، مع التزام طريقة الحوليات. وكان يذكر بعض الأحداث البارزة في كل سنة، من قحوط ومجاعات وغلاء الأسعار، أو فترات ممطرة ورخص الأسعار، كما كان يذكر وفيات الأعلام، ويسجل أسماء بعض رجال البلاط العلوي من كتاب وقواد وقضاة وأمناء، وما شيده رجال الدولة من منشآت عمرانية.

ومن فصول الكتاب :

- ذكر آل البيت من أبناء علي وثوراتهم ضد الأمويين.
- ذكر صراع آل البيت مع العباسيين.
- فصل في ذكر سبب انتقال الحسن الداخل إلى سجلماسة.
- ظهور أمر الشريف بن علي بتافلالت وبيعة المولى امحمد بن الشريف.
- ذكر دولة المولى الرشيد.
- ذكر دولة المولى إسماعيل.
- ذكر دولة المولى أحمد الذهبي.
- ذكر دولة المولى عبد الملك.
- ذكر دولة المولى عبد الله.

مصادر «زهر الأكم» للحاج عبد الكريم بن موسى الريفي.

ليس من شك في أن المؤرخ الريفي قد ذكر في كتابه زهر الأكم. أحداثا سابقة لعصره بكثير، وأحداثا عاصرها. وفي كلتا الحالتين حصل على

معلومات كتابه من مصادر متعددة ومتنوعة، صرح بها في كتابه، وهذا ما يضفى على هذا الكتاب أهمية من كون صاحبه قد وثق معلوماته.

وباستقراء كتاب زهر الأكم نخرج بإشارات متعددة إلى مصادره وهي كالتالي :

الإشارة إلى المصدر	ضبط في المصدر المخطوط
- «كما ذكر في تذكرة القرطبي».	ص 2
- «فأورد فيهم صاحب الدوحة العراقية».	ص 5
- «قال سيدي إبراهيم بن هلال والإمام سيدي عبد الله بن طاهر الحسني».	ص 7
- «روى هذا كثير من السادات كالسيد أحمد بن يحيى العلمي والسيد العربي الفاسي في مرآة المحاسن».	ص 7
- فيما خاطبه بها الفقيه سيدي عبد الله بن محمد العياشي المجاهد قوله :	ص 12
- (قال) الإمام النسابة شيخ الشرفاء».	ص 23
- «وهذا القول عند جميع أهل الريف ولا عندهم في ذلك خلاف».	ص 23
- «وقتل منهم... على ما ذكروا».	ص 29
- «وهذا ما رويته عن من أثق به من أهل الخير. وعن أخيهم مولاي سليمان الكبير، وكثير ممن له محبة في آل الرسول... وقد قيل».	ص 61
- كما ذكره صاحب روض النسرين في أخبار بني مرين.	ص 61
- قال الطرطوشي.	ص 73
- ووجد قصيدة في مدح الإمام مولاي عبد الله على قارعة الطريق لم يعرف أحد قائلها.	ص 72
- قال عبد الله بن مبارك رحمه الله.	ص 74
- كما أخبرني بعض من اثق به.	ص 81

وحسب إشارات المؤرخ الريفي إلى مصادره نستنتج ما يلي :

1 - أنه اعتمد على مصادر متنوعة وتنقسم إلى :

أ - وثائق مكتوبة : وهي أما مؤلفات في التاريخ والأدب، أو **تقاييد وأشعار.**

ب - الرواية الشفوية والمشاهدة.

2 - أنه اعتمد بصورة مباشرة على هاته المصادر.

3 - يصرح الريفي أحيانا باسم المصدر المكتوب واسم صاحبه، أو يذكر فقط اسم صاحب التأليف.

4 - أنه يصرح أحيانا باسم راوي الخبر.

5 - أن صيغ إشاراته تختلف حسب الخبر.

6 - **أن مصادره، مصادر موثوق بها، وبعضها معاصر للأحداث** وقريب منها.

7 - أنه سجل ما شاهده هو نفسه من أحداث، وذلك لمعاصرته لها.

وبإلقاء الضوء على هذا المخطوط المجهول وصاحبه، نكون قد أضفنا مؤرخا وتأليفا جديدا إلى قائمة مؤرخي الدولة العلوية. ولا جدال في أن الذين أرخوا لها ينتمون إلى جل المناطق المغربية بما فيها منطقة الريف التي ينتمي إليها مؤرخنا عبد الكريم بن موسى الريفي.

وإن إخراج هذا التأليف إلى الوجود لمن شأنه أن يغني المكتبة التاريخية المغربية، ويمد الباحثين والمهتمين بالتاريخ المغربي بإفادات وإضافات جديدة تتعلق بتاريخ الدولة العلوية الشريفة.

سلا **حسن الصادقي**